# الأربعون الصحية

## من الأحاديث النبوية


للأستاذ الدكتور

**حسن الشافعي**

عضو هيئة كبار العلماء

ورئيس مجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة



شوال ١٤٤١هـ - مايو/يونيو ٢٠٢٠م

هدية هيئة كبار العلماء

## هذا الكتاب

من رأفته ﷺ ورحمته بأمَّته أنْ نصح لها فيما ينفعها، وحذَّرها ممَّا يضرُّها في شئون الحياة والآخرة، مؤكِّدًا على عقيدة التَّوحيد والحنيفيَّة، وترك الأباطيل والخرافات الغَويَّة، والإيمان الوثيق بكلِّ ما أنزل الله من كتاب، وبعث من رسول ونبيٍّ، لا نفرق بين أحدٍ منهم، وبالقدر خيره وشرِّه، فنحمده سبحانه على ما قضى من خير، ونقاوم الشَّر بما قدَّره الله أيضًا، فنقاوم الفقر بالسَّعي والكسب، ونقاوم المرض بالوقاية والعلاج.

في هذا الكتاب يسوق المؤلف أربعين من أحاديث سيِّد المرسلين في الأمور الصحية داعيًا الله -تعالى- أن يرفع عنا وعن خلقه أجمعين هذا الوباء الوبيل (كورونا المستجدّ)، الَّذي استشرى في أنحاء العالم، في نهاية العقد الثَّاني من القرن الحادي والعشرين الميلاديّ، فهو وليُّ ذلك والقادر عليه.

# الأَرْبَعونَ الصِّحيَّة
# من الأحاديث النَّبويَّة

أ.د/ حسن الشافعي
عضو هيئة كبار العلماء،
ورئيس مجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة

عدد شوال ١٤٤١ هـ

# الأزهر

مجلة إسلامية شهرية يصدرها مجمع البحوث الإسلامية
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م

رئيس التحرير
**أ.د نظيـر محمـد عيـاد**

مجلس التحرير
**أ.د إبراهيم الهدهد  أ.د عبد الفتاح العواري  أ.د عبد المنعم فؤاد**

مدير التحرير
**أ. محمود الفشني**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (الملك: ٢)

والصَّلاة والسَّلام على البشير النَّذير، محمَّد بن عبد الله، الَّذي وصفه مولاه، فقال:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

ومن رأفته ﷺ ورحمته بأمَّته أنْ نصح لها فيما ينفعها، وحذَّرها ممَّا يضرُّها في شئون الحياة والآخرة، مؤكِّدًا على عقيدة التَّوحيد والحنيفيَّة، وترك الأباطيل والخرافات الغَويَّة، والإيمان الوثيق بكلِّ ما أنزل الله من كتاب، وبعث من رسول ونبيٍّ، لا نفرق بين أحدٍ منهم، وبالقدر خيره وشره، حلوه ومره:

﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥)

وقال ﷺ في حديث جبريل -عليه السَّلام-: «الإيمان أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[1] فنحن نؤمن بالقدر والقضاء، وأنَّ كلَّ شيء بإرادة الله، ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ (النساء: ٧٨).

فنحمده سبحانه على ما قضى من خير، ونقاوم الشَّر بما

(١) متَّفق عليه: أخرجه البخاري ح(٤٧٧٧)، ومسلم (٨).

قدَّره الله أيضًا، فنقاوم الفقر بالسَّعي والكسب،

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ ﴾ (البقرة: ٢٨٦)

ونقاوم المرض بالوقاية والعلاج؛ قال ﷺ: «تداوَوْا عباد الله؛ فإنَّ الله ما خلق داءً إلا جعل له دواءً، إلا الهرم»[٢]، والهرم الشَّيخوخة. وقد دفعني إلى جمع هذه الأربعين من أحاديث سيِّد المرسلين، ما سمعته من أحد المتحدِّثين في «التِّلفاز» يسخر دون حرجٍ من بعض الأحاديث النَّبويَّة، ويستنكر - وهو الدَّاعي إلى حريَّة الفكر- سؤال «المشايخ»، يقصد علماء الدِّين الإسلاميِّ الحنيف، في شئون الصِّحة والمرض، والاستعانة بالعلم والطِّبِّ والحكمة فحسب.

وقلت لنفسي: لن أبادله السُّخرية، ممَّا ساقه من أمثلة متهافتة، لا علاقة لها بموضوع الحديث المذكور، ولكن أسوق إلى القرَّاء المصريين والعرب هذه «الأربعين»، داعيًا الله تعالى أن يرفع عنا وعنهم وعن خلقه أجمعين هذا الوباء الوبيل (كورونا المستجدّ)، الَّذي استشرى في أنحاء العالم، في نهاية العقد الثَّاني من القرن الحادي والعشرين الميلاديِّ، فهو ولي ذلك والقادر عليه.

اللهمَّ إنَّا نسألك العافية لجميع خلقك؛ ونسألك دوام العافية، ونسألك تمام العافية، ونسألك الشُّكر على العافية يا ربَّ العالمين. آمين.

**أ.د/ حسن محمود عبد اللَّطيف الشَّافعي**
**عضو هيئة كبار العلماء، ورئيس مجمع اللُّغة العربيَّة بالقاهرة**

(٢) أخرجه أبو داود: ح(٣٨٥٧)، والترمذي: ح(٢١٧٢) في سننيهما من حديث أسامة بن شريك -رضي الله عنه -، وقال الترمذي: حسن صحيح.

# ١- الحديث الأول

## مشروعية التداوي

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ، فَسَلَّمْتُ، ثُمَّ قَعَدْتُ، فَجَاءَ الْأَعْرَابُ مِنْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنَتَدَاوَى؟ فَقَالَ: «**تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ**»(٣).

والهرم الشَّيخوخة.

وفي الحديث دلالة واضحة على مشروعيَّة التَّداوي من الأمراض، أي طلب الدَّواء واستعماله، لأجل الشِّفاء والتَّخلُّص من المرض؛ للأمر النَّبويِّ: «تداووا»، وقد قال الله تعالى:

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ (الحشر: ٧)

وفيه بشرى بأنَّ لكلِّ داء دواء، وضعه الله في العالم ليكتشفه البشر، إلا الشَّيخوخة، وأنَّ التَّداوي لا يتعارض مع الإيمان بالقدر.

---

(٣) أخرجه أبو داود: ح(٣٨٥٧)، والترمذي: ح(٢١٧٢) في سننيهما من حديث أسامة بن شريك رضي الله عنه، وقال الترمذي: حسن صحيح.

## ٢- الحديث الثاني

## نظافة البيئة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ**» قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ **قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ»**[٤] والمقصود بالظل مكان الجلوس.

وعَنْ جَابِرٍ -رضي الله عنه- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «**أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ**»[٥].

والحديث الثَّاني يؤكِّد الرُّوح العلميَّة المستفادة من الحديث الأوَّل؛ فالحرص على النَّظافة الشَّخصيَّة والبيئيَّة أهمُّ عناصر الطِّبِّ الوقائيِّ من الأمراض العاديَّة والوبائيَّة، وفي رواية جابر ما يوافق الكشوف العلميَّة، خصوصًا في أمراض الجهاز البوليِّ، وغيرها، وقد قال تعالى عن نبيه ﷺ:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾

(النَّجم: ٣، ٤).

---

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه: ح(٦٤١)، وأبو داود في سننه: ح(٢٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. واللفظ لمسلم، وعند أبي داود: «اتَّقُوا اللاَّعِنَيْنِ».

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه: ح(٦٨١)، والنسائي: ح(٣٥)، وابن ماجه: ح(٣٦٩) في سننيهما، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

## ٣- الحديث الثالث

## النهي عن الخروج من مكان وقع فيه الوباء، أو القدوم عليه

عَنْ أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- عن النَّبيّ ﷺ قال: **«إذا سَمِعْتُمْ بالطَّاعُونِ بأَرْضٍ فلا تَدْخُلُوها، وإذا وقَعَ بأَرْضٍ وأَنْتُمْ بها فلا تَخْرُجُوا مِنْها»**[٦].

يدلُّ الحديث على أخذ الإجراءات الاحترازيَّة المعروفة بـ«الحجر الصِّحيِّ» في مناطق الوباء توقيًا لانتشار العدوى، ويدلُّ على أنَّ نفي العدوى في الحديث الآخر: «لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ»[٧] ليس نفيًا لخطر انتقال المرض الوبائيِّ وغيره بالاختلاط بالمصابين، ولكنَّه تنبيه على أنَّ كلَّ شيء يقع بإرادة الله وقدرته، وقد ورد: «فِرَّ مِن الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنْ الْأَسَدِ»[٨] فنؤمن بالقدر، ونقاوم المقدور بالمقدور، والله أعلم.

---

(٦) متَّفق عليه: أخرجه البخاري: ح(٥٧٢٨)، ومسلم: ح(٥٩١٨) في صحيحيهما.

(٧) متَّفقٌ عليه: أخرجه البخاري: ح(٥٤٣٧)، ومسلم: ح(٢٢٢٠) في صحيحيهما.

(٨) أخرجه البخاري: ح(٥٧٠٧).

## ٤- الحديث الرابع

## المؤمن والموت

عَنْ عَائِشَـةَ -رضي الله عنها- قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَـنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَـاءهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَـرِهَ اللَّهُ لِقَاءهُ»** فَقُلْـتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَكَرَاهِيَـةُ الْمَوْتِ، فَكُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَـوْتَ؟ فَقَالَ: **«لَيْسَ كَذَلِكِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّـرَ بِرَحْمَـةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءهُ»**[٩].

وفي هـذا الحديـث تصحيح لفهـم شـائع: أنَّ محبَّة لقاء اللـه طلـب للمـوت، وإنَّما هـو استبشـار بالنَّعيـم الموعود، وهـو لا يعـارض حبَّ الحيـاة، كما أنَّ التَّـداوي لا يتنافى مع الإيمان بالقـدر، وأنَّ كلَّ حدثٍ هو بعلم الله، وإرادته، وقدرته -سـبحانه- فالمؤمن لا يطلب الموت، ولكن يرضى به إذا حلَّ الأجل،

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾

(الأعراف: ٣٤)

---

(٩) أخرجـه مسلم في صحيحه: ح (٦٩٩٨)، والترمذي: ح(١٠٨٨)، والنسائي: ح(١٨٤٩)، وابن ماجه: ح(٤٤٠٥) في سننهم من حديث عائشة رضي الله عنها.

# ٥- الحديث الخامس

## أكل الطَّيبات، واجتناب الخبائث

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ:**

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ (المؤمنون: ٥١)،

**وَقَالَ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ (البقرة: ١٧٢)

**ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ، أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ»**[١٠].

إنَّ أكل الطَّيبات المباحة من رزق الله طهارة لباطن الإنسان المسلم وظاهره، وقد ورد: «كُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ»[١١]، وهو أيضًا من أسباب قبول الدعاء، ونحن جميعًا -وخصوصًا في حال البلاء العام- نطلب رحمة الله، ونتضرَّع إليه بالدُّعاء، فاللُّقمة الحلال، والملبس الحلال من دواعي الاستجابة.

---

(١٠) أخرجه مسلم في صحيحه: ح (٢٣٩٣). والترمذي في سننه: ح(٣٢٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١١) سنن الترمذي: ح(٦١٤).

## ٦- الحديث السادس

## من آدابِ الشُّرب: التنفس خارج الإناءِ

عن أَبِي قَتَادَةَ -رضي الله عنه- «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الإِنَاءِ**»(١٢)

وعَنْ أَنَسٍ -رضي الله عنه-«**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الإِنَاءِ ثَلَاثًا**»(١٣) أي خارج الإناء، متَّفقٌ عليه.

كان ﷺ أرقَّ الخلق شعورًا، وأعظمهم خلقًا، كما شهد له ربه، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم: ٤) وفي سلوكه العمليِّ، ونهيه الصَّريح اتِّفاق تامٌّ مع المتطلَّبات الصِّحيَّة.

---

(١٢) أخرجه مسلم في صحيحه: ح(٥٤٠٤) من حديث أَبِي قَتَادَةَ، وعند البخاري: ح(١٥٣) بلفظ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الإِنَاءِ، وَإِذَا أَتَى الخَلَاءَ فَلَا يَمَسَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَلَا يَتَمَسَّحْ بِيَمِينِهِ».

(١٣) أخرجه البخاري: ح(٥٦٩١)، ومسلم: ح(٥٤٠٥) في صحيحيهما، من حديث أنس رضي الله عنه، والسياق لمسلم.

## ٧- الحديث السَّابع

## السّواك، وخصال الفطرة

عَـنْ حُذَيْفَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ **إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ**»[١٤] متَّفقٌ عليه، والشّوص: السّواك.

وعَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ -رضي اللـه عنه- عَنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَالَ: «**الْفِطْـرَةُ خَمْـسٌ، أَوْ خَمْـسٌ مِـنَ الْفِطْـرَةِ: الْخِتَـانُ، وَالإِسْـتِحْدَادُ، وَتَقْلِيـمُ الأَظْفَـارِ، وَنَتْـفُ الإِبْـطِ، وَقَـصُّ الشَّارِبِ**»[١٥] متَّفقٌ عليه، والاستحداد: حلق العانة.

نظافة الأسنان من أهم متطلَّبات الصِّحَّة والسَّلامة الشَّخصيَّة من كثير من الأمراض، وفي العناية بها كدأبه ﷺ وفي شيوع سنن الفطرة، أي: العادات الحسنة الموافقة للفطرة الإنسانيَّة، والذَّوق السَّـليم في المجتمعات الإسلاميَّة في آسيا، وإفريقيا، وغيرها ارتفاع بالمسـتوى الصِّحيِّ والمظهـر الحضاريِّ بلا ريب.

---

(١٤) متَّفق عليه: أخرجه البخاري: ح(٢٤٦)، ومسلم: ح(٦١٨) في صحيحيهما من حديث حذيفة رضي الله عنه.

(١٥) متَّفـق عليه: أخرجه البخاري: ح(٥٩٥٠)، ومسلـم: ح(٦٢٠) في صحيحيهما، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

## ٨- الحديث الثَّامن

## النَّهي عن إتيان الكهَّان والمنجِّمين وأمثالهم

عَـنْ صَفِيَّةَ -رضي الله عنها- عَنْ بَعْـضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَـأَلَهُ عَنْ شَـيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ يومًا**»(١٦).

وعَنْ أَبِي مَسْـعُودٍ الأَنْصَارِيِّ -رضي الله عنه- «**أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ ﷺ نَهَـى عَنْ ثَمَـنِ الْكَلْبِ، وَمَهْـرِ الْبَغِـيِّ، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ**»(١٧) متَّفقٌ عليه، ويستثنى كلب حراسة أو صيد.

إنَّ شـيوع عقيـدة التَّوحيـد الَّتـي تسـند الأحـداث الكونيَّة للإرادة الإلهيَّة، مع تأكيد مسـئولية الإنسـان الرَّشـيد المكلَّف عـن تجنُّـب الخطـر، وتوقِّي أسـباب الأمراض والأوبئـة مكانًا وزمانًا وأشخاصًا- ما يؤكِّد الوعي الصِّحيَّ، والعلميَّ، والسُّلوكَ الحضاريَّ والإنسـانيَّ الَّذي يرفض الخرافـة والوهم، ويقضي على عصابات الكهانة والتَّنجيم، الَّتي تشيع أحيانًا في بلاد تقدَّم فيها العلم والتَّعليم، فضلًا عن مجتمعات الجهل والتَّخلُّف، فهل يحقُّ لمنصفٍ يعي هـذه الحقائق أن يتطاول على هدي النُّبوَّة وآثارها في التَّقدُّم الإنسانيِّ، والتَّحرُّر الحقيقيِّ؟

---

(١٦) أخرجـه مسلم في صحيحه: ح(٥٩٥٧)، وأحمـد في مسنده: ح(١٦٩٠٦)، ولمسلم: «أَرْبَعِينَ لَيلَةً».

(١٧) متَّفق عليه: أخرجه البخـاري: ح(٢٢٧٧)، ومسلم: ح(٤٠٩٢) في صحيحيهما، من حديث أبي مسعود البدري رضي الله عنه.

# ٩- الحديث التاسع

## عيادة المريض والدُّعاء له

عَنِ الْبَرَاءِ -رضي الله عنه- قَالَ: «**أَمَرَنَا النَّبِيُّ ﷺ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَرَدِّ السَّلَامِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ، أَوْ قَالَ: حَلْقَةِ الذَّهَبِ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ، وَالدِّيبَاجِ، وَالسُّنْدُسِ، وَالْمَيَاثِرِ**»[١٨] متَّفقٌ عليه.

وعَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى مَرِيضًا أَوْ أُتِيَ بِهِ **قَالَ: «أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا»**[١٩] متَّفقٌ عليه.

من الآداب الاجتماعيَّة الحسنة التَّجاوب والتَّضافر عند المصاب والمكروه، وهو أحد حقوق المسلم على المسلم، ومتطلَّبات الإخاء الدِّيني بين أبناء عقيدة التَّوحيد. وعيادة المريض: أي زيارته، في غير حال الوباء، إحدى هذه الصِّفات الَّتي ترتفع بها الرُّوح الدينيَّة من العادة إلى العبادة، وقد كان النَّبيُّ ﷺ يعود المريض من جيرانه، ولو لم يكن مسلمًا.

والدُّعاء بالشِّفاء رفعٌ لمعنويَّات المريض، وطلبٌ من ربِّ العالمين أن يذهب البأس والشِّدَّة، ويمنح الشِّفاء والعافية.

---

(١٨) متَّفق عليه: أخرجه البخاري: ح(٦٢٩٤)، ومسلم: ح(٥٥١٠) في صحيحيهما من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما.

(١٩) متَّفق عليه: أخرجه البخاري: ح(٥٧٣٧)، ومسلم: ح(٥٨٣٨) في صحيحيهما، من حديث عائشة رضي الله عنها، والسياق للبخاري، وعند مسلم: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ «كَانَ إِذَا عَادَ مَرِيضًا يَقُولُ...».

## ١٠- الحديث العاشر

## النهي عن ترك النَّار في البيت عند النوم ونحوه

عـن عبد الله بن عمـر -رضي الله عنهما- عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**لاَ تَتْرُكُوا النَّـارَ في بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ**»[٢٠] متَّفقٌ عليه.

من محبَّته ﷺ ورأفته بالمسـلمين وجَّـه النَّهي المذكور، وذلـك حين بلغه وقوع حريق ببيـت بالمدينة؛ ترك أهله النَّار مشـتعلة، وفي الظُّروف الرَّاهنة نفاجأ بأهل بيت تركوا جهاز الغـاز «البوتاجاز» غير مغلـق، أو غير محكم الإغلاق، فتكون الكارثـة، ومعظم النَّار من مسـتصغر الشَّـرر، وأول مقاصد الشَّريعة المحافظة على الحياة، ممَّا يتهدَّدها من أخطار.

---

(٢٠) متَّفق عليه: أخرجه البخـاري: ح(٦٣٦٦)، ومسلم: ح(٥٣٧٦) في صحيحيهما، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

# ١١- الحديث الحادي عشر

## الحفاظ على الموارد الحيويَّة، وخصوصًا المياه

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِسَعْدٍ، وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: «**مَا هَذَا السَّرَفُ**» فَقَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ؟، قَالَ: «**نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ**»(٢١).

والسَّرف: أي التَّجاوز عن الحدّ في استعمال الماء.

من المعلوم أنَّ الماء أصل الحياة، وأهم الموارد الحيويَّة الَّتي يتوقَّف عليها استقرار المجتمعات، وتطوُّرها؛ ولهذه الأهميَّة عُنيت الشَّريعة بالمحافظة عليه، والحكمة في استعماله، سواء في الظُّروف العاديَّة أو الظُّروف الصِّحيَّة الحرجة الَّتي تتطلَّب حُسن استخدام الماء بما يحقِّق مطالب السَّلامة والنَّظافة، مع الاستدامة وضمان الإتاحة بترك الإسراف والتَّبذير، وبالتَّواصي بذلك في الدِّين والحياة.

---

(٢١) أخرجه ابن ماجه في سننه (٤٢٥)، وأحمد في مسنده (٧٠٦٥). وقال البوصيري في الزوائد: «إسناده ضعيف: لضعف حيي بن عبد الله، وعبد الله بن لهيعة». وقد ورد في باب الإسراف في ماء الطهارة حديث عبد الله بن المغفل عند أبي داود في سننه (٩٦) بسند صحيح، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهُورِ وَالدُّعَاءِ».

## ١٢- الحديث الثاني عشر

## النهي عن الوصال رحمة بالبدن

عن عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- قَالَتْ: «**نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الوِصَالِ رَحْمَةً لَهُمْ**»، فَقَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «**إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِ**». متّفقٌ عليه[٢٢].

والوصال أن يصوم المرء يومين أو أكثر لا يأكل ولا يشرب.

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما-قال: «**نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الوِصَالِ**» قَالُوا: إِنَّكَ تُوَاصِلُ، قَالَ: «**إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ إِنِّي أُطْعَمُ وَأُسْقَى**». متّفقٌ عليه[٢٣]، وهذا لفظ البخاري.

قد تدعو روح التَّديُّن والتَّنسُّك إلى ضروب من العبادة لا تخلو من قسوة على البدن، وتشدِّد في ذلك التَّوجُّه الَّذي يخالف السُّنَّة، وقد رأى النَّبيُّ ﷺ رجُلًا يُهادَى بين ابنَيْهِ، أي: يمشي بينَهما متوكِّئًا عليهما، فسأل عن حالِه، فقال: «ما بالُ هذا؟» فقالوا: نذَر أن يمشيَ، وكان هذا الشَّيخُ الكبيرُ قد نذَر أن يحُجَّ إلى بيتِ اللهِ الحرامِ ماشيًا، فاستنكَر النَّبيُّ ﷺ فِعلَه هذا، وقال: «إنَّ اللهَ عن تعذيبِ هذا نفسَه لَغَنيٌّ»[٢٤]، فاليسر والطَّاقة شعار الشَّريعة العصماء، أمَّا حاله ﷺ مع ربِّه فمن خصوصيَّات النُّبوَّة. والله أعلم.

---

(٢٢) متَّفق عليه: أخرجه البخاري (١٩٦٤)، ومسلم (١١٠٥).

(٢٣) متَّفق عليه: أخرجه البخاري (١٩٦٢)، ومسلم (١١٠٢).

(٢٤) متَّفق عليه: أخرجه البخاري (١٨٦٥)، ومسلم (١٦٤٢).

## ١٣- الحديث الثَّالث عشر

## السِّحر من كبائر المحرَّمات

عـن أبي هريـرة -رضـي الله عنه- عـن النبـيِّ ﷺ قال: «**اجتنبوا السَّـبْعَ الموبِقات**»، قالوا، يا رسول الله: ومَا هُنَّ؟ قـال: «**الشِّـرْكُ بالله، والسِّـحْرُ، وقَتْلُ النَّفْـس التي حرَّمَ اللـهُ إلا بالحقِّ، وأكلُ الرِّبا، وأَكلُ مالِ اليتيم، والتولِّي يوم الزحْـفِ، وقذفُ المحصَناتِ المؤمنـاتِ الغافلاتِ**». متَّفقٌ عليه[٢٥].

كما مرَّ بنا في الحديث الثَّامن الَّذي يَنْهَى عن إتيان المنجِّمين والكهَّـان، والأخذ بأقوالهم في أمـر الظَّواهر الكونيَّة الَّتي هي تجليات للإرادة الإلهيَّة، ولها نظامها ومقامها في العلم القديم والحكمة الإلهية، فالسِّحر كذلك من أعمال الكهانة

﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾

(طه: ٦٩)

وهـو من كبائـر المحرَّمـات الَّتي شـدَّدت الشَّـريعة في اجتنابها، واجتثاث جذورها.

---

(٢٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٧٦٦) ومسلم (٨٩).

# ١٤- الحديث الرَّابع عشر

# النَّهيُ عن دخول المسجد، وإيذاء النَّاسِ بالرَّوائح الكريهة

عـن ابن عمـر -رضي اللـه عنهمـا- «أن النبـيَّ ﷺ قال: **«مَـنْ أكلَ مِنْ هذه الشـجرة - يعني الثُّومَ - فـلا يَقْرَبَنَّ مسـجدَنا»**. متَّفقٌ عليه[٢٦]، وفي رواية لمسلم: **«مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الْبَقْلَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسَـاجِدَنَا، حَتَّـى يَذْهَبَ رِيحُهَا»** يَعْنِي الثُّومَ[٢٧]. وفي رواية له أيضا: **«مَنْ أكَلَ الثُّومَ والبَصَلَ والكُرَّاثَ فلا يقرب مسـجدَنا، فـإنَّ الملائكة تتأذَّى ممَّا يتأذَّى منه بنو آدم»**[٢٨].

يمضي سـياق الأخـلاق الكريمة الَّتي يحـضُّ عليها الدِّين، فينهـى من أكل شـيئًا كريـهَ الرَّائحة أن يقرب المسـاجد، أو يصلِّـي فيهـا إلا بعد زوالهـا؛ كي لا يؤذي غيـره، فكيف بمن يؤذي النَّاس بلسانه، وعدوانه، وأكل مالهم بالباطل؟!

ما أحرانا أن نُذكِّر أنَّ «المسـلم من سـلم النَّاس من لسانه ويده»[٢٩]، ثم نرتفع إلى مسـتوى الذَّوق النَّبيل الَّذي يجنِّبُهم كراهة رائحة تفوح منه، وتصل إلى غيره فتؤذيه.

---

(٢٦) متَّفق عليه: أخرجه البخاري (٨٥٣) ومسلم (٥٦١).

(٢٧) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٦١).

(٢٨) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٦٣).

(٢٩) أخرجه النسائي في سننه (٤٩٩٥)، وأحمد في مسنده (٦٧٥٣).

# ١٥- الحديث الخامس عَشَرَ

## فضل الصِّحة والسَّلامة والعافية

عـن ابن عبَّاس -رضي الله عنهما- قال: «قال رسـول الله ﷺ: «**نعْمَتَـانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِـنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ**». رواه البخاري[٣٠]. وعن أبى هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْـتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**». رواه مسلم[٣١].

الصِّحة نعمة غالية، وتاج -كما قيل- على رءوس الأصحَّاء، ولكـن لأنَّ الكثيرين يأخذونها مأخذًا عاديًّا فلا يرى ذلك التَّاج إلَّا المرضـى، وقـد نصح المصطفى ﷺ باغتنـام خمسٍ قبل خمس، منها: «وصحَّتك قبل سَقَمِك»[٣٢].

وأودُّ أن أنبِّـه القـارئ الكريم بوجـهٍ خاصٍّ إلى هـذه الوصيَّة النَّبويَّة: «احرِصْ على ما ينفعُك واستعنْ بالله ولا تعجَز» فليتخذها شعارًا، وأمَّا لو وأخواتها فإنَّها تربك الإرادة، وتضعف عزم الرِّجال.

---

(٣٠) أخرجه البخاري في صحيحه (٦٤١٢).

(٣١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٦٤).

(٣٢) أخرجه الحاكم في المستدرك رقم ( ٧٨٤٦ ) ٤/ ٣٤١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ولفظه: عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ لرجـل وهو يعظه: «اغتنِمْ خمسًا قبل خمس: شبابَك قبل هِرَمِك، وصحَّتَك قبل سَقَمِك، وغناك قبل فقرك، وفراغَك قبل شُغلك، وحياتَك قبل موتك».

# ١٦- الحديث السادس عشر

# مِن أجْلِ نَومٍ هادئ مُطمَئنّ

عن البراء بن عازب -رضي الله عنهما- قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**إذا أتيتَ مَضْجعَكَ فتوضَّأْ وضوءك للصَّلاة، ثم اضَّطجِعْ على شِقِّكَ الأيْمَن، وقل: اللهَمَّ أسلَمتُ نفسي إليْكَ، ووَجَّهْتُ وجْهِي إليْكَ، وفوَّضْتُ أمري إليْكَ، وألْجَأْتُ ظَهري إليْكَ، رغبةً ورهبةً إليْكَ، لا ملجأَ ولا منجى منكَ إلا إليْكَ، آمنْتُ بكتابِكَ الذي أنزلتَ، وبنبيِّكَ الذي أرْسَلْتَ، فإن مِتَّ مِتَّ على الفطرة، واجعلهنَّ آخِرَ ما تَقُولُ**»[٣٣].

متَّفقٌ عليه.

النَّوم الصِّحيُّ الهادئ نعمة كبرى، قال تعالى:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾

(غافر: ٦١)

وكان ﷺ يُعلِّم أصحابه بعناية المعلِّم الشَّفوق هذا الدُّعاء، -وسره التَّفويض- لينعم المؤمن بهدوء النَّفس، ويترك الأمور لمن لا ملجأ منه إلَّا إليه، ويحرص متى استيقظ على ما ينفعه، ويستعين بالله ولا يعجز.

---

(٣٣) متُفق عليه: أخرجه البخاري (٢٤٧) ومسلم (٢٧١٠).

# ١٧- الحديث السَّابعَ عشَرَ

## الوضوء: النَّظافة اليوميَّة المكرَّرة

عن أبي مالك الأشعريّ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطُّهور شطرُ الإيمان**». رواه مسلم[٣٤].

وعن عثمان بن عفان -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**من توضَّأ فأحسَن الوضوءَ، خرجتْ خطاياه مِنْ جَسَدِه، حتى تخرجَ من تحت أظفاره**». رواه مسلم[٣٥].

كما مرَّ في الأحاديث السَّبعة الأولى نجد حرص الشَّريعة الإسلاميَّة والآداب الدِّينيَّة على نظافة الجسم، والبيئة، والزِّيِّ، والمكان. وفي هذا يجتمع الغرضُ الرُّوحيُّ بالبراءة من الخطايا، والغرضُ الحيويُّ الاجتماعيُّ في الإحساس بالنَّظافة والطَّهارة.

---

(٣٤) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٣) وقال فيه: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا».

(٣٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٤٥).

## ١٨- الحديث الثامنَ عَشَرَ

## النَّظافة الأسبوعيَّة

عـن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنّ رسـول الله ﷺ قال: **«إذا جاءَ أحدُكم الجمعةَ فليَغْتسِلْ»**.[٣٦]. متَّفقٌ عليه.

وعن سـلمان -رضي الله عنه- قال: قال رسـول الله ﷺ: **«لا يغتسِـلُ رجل يوم الجمعة، ويتطهرُ ما اسـتطاع من طهـر، ويدَّهِنُ مـن دهنِـهِ، أو يمَسُّ من طيـب بَيْتِه، ثم يخـرج فـلا يفرق بين اثنيـن، ثم يصلِّي مـا كتب له، ثم يُنصـتُ إذا تكلم الإمامُ إلا غُفِـرَ له ما بينه وبين الجمعة الأخرى»**. رواه البخاري[٣٧].

ومن براعة التَّربية الدِّينيَّة في ترسـيخ الفضائل الإنسانيَّة: تحويلهـا إلى ثقافة شـخصيَّة وعادات اجتماعيَّـة، تتكرَّر في حياة المرء يوميًّا وأسبوعيًّا، ويعيشها السُّعداء روحيًّا وواقعيًّا؛ فالحمد لله ربِّ العالمين.

---

(٣٦) متَّفق عليه: أخرجه البخاري (٨٧٧) ومسلم (٨٤٤).

(٣٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٨٨٣).

## ١٩- الحديث التَّاسع عَشَرَ

## كراهة تمنِّي المَوْتِ

عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**لاَ يتَمَنَّيَنَّ أحدُكُم الموتَ، لضُرٍّ أصابه، فإنْ كان لا بُدَّ فاعِلًا فليَقُلْ: اللهُمَّ أَحْيِنِي ما كانتِ الحياةُ خيرًا لي، وتوفَّني إذا كانتَ الوفاةُ خيرًا لي**». متَّفقٌ عليه[٣٨].

في الحديث الرَّابع بيَّن النَّبيُّ ﷺ الفهم الدِّيني السَّليم للحديث: «من أحبَّ لقاءَ الله أحبَّ الله لقاءه»، وهذا الحديث يؤكِّد ذلك المفهوم بالنَّهي عن تمنِّي الموت، حتَّى لو اشتدَّت بالإنسان الحال، وعلَّم النَّبيُّ ﷺ المؤمنين أن يدْعُوا ربهم في مثل تلك الظُّروف بالدُّعاء المذكور، وفيه تركُ الخيار لمن يعلم السِّرَّ وأخفى، وهو أحنى على عبده من الوالدة بوليدها.

---

(٣٨) متَّفق عليه: أخرجه البخاري (٥٦٧١) ومسلم (٢٦٨٠).

## ٢٠- الحديث العشرون
## اللُّجوء إلى الله في الشَّدائد

عـن أبي هريـرة -رضـي الله عنـه- عن النبـي ﷺ قال: «**تعَـوَّذُوا بِاللَّـهِ مِـن جَهْد البلاء، ودَرَكِ الشَّـقاءِ، وسُـوءِ القضاءِ، وشَماتةِ الأعداءِ**»[٣٩]. متَّفقٌ عليه.

وهـذا تعليمٌ آخر في شـدائد الأحوال يلجأ فيها المؤمن إلى مـولاه راجيًـا أن يدفع البلاء الَّـذي يجهده، ويشـقُّ عليه، وألَّا يدركه أو يصيبه شـقاء يقع بالخلق، وأن يجنِّبه ما يسـوء من القضاء بقدرته ولطفه، ولا يشمت فيه عدوًّا؛ إنَّه سميع مجيب.

---

(٣٩) متَّفق عليه: أخرجه البخاري (٦٦١٦) ومسلم (٢٧٠٧).

## ٢١- الحديث الحادي والعشرون

## فضل التَّرقِّي بالحياة، وشُؤم من يُطيح بها

عن أبي عمرو جرير بن عبد الله -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا، وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ**» رواه مسلم مطوَّلا(٤٠).

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنَّ النبي ﷺ قال: «**لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ**» متَّفقٌ عليه(٤١).

كلُّ من عمل على تحسين الحياة في المجتمع المسلم فعملُه صدقة جارية، لا تنقطع ما دام العمل بتلك السُّنَّة الحسنة موصولًا، والعكس صحيح، فكلما أُزهِقتْ نفسٌ كان على قابيل ابنِ آدم قاتلِ أخيه الَّذي رفض أن يبسط يديه إليه بسوء كِفْلٌ من دمه، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

---

(٤٠) أخرجه مسلم في صحيحه (١٠١٧) مطوَّلًا.

(٤١) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٣٣٥، ٧٣٢١)، ومسلم في صحيحه (١٦٧٧) واللفظ لمسلم.

# ٢٢- الحديث الثَّاني والعشرون

## وحدة المجتمع، والالتزام بالمصلحة العامة

عن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: «**مَثَلُ القَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا؛ فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا**» رواه البخاري(٤٢)

قد تستلزم الظُّروف العامَّة للمجتمع، ومنها الظُّروف الصِّحيَّة الحاليَّة تقييدَ حريةِ بعضِ الأفراد أو المجموعات، والمجتمعاتُ الصَّالحةُ تتقبَّل ذلك وتستوعبُه، ويساعد على اجتياز تلك الظُّروف غيرِ العاديَّة الالتفافُ حول المصلحة العامة للمجتمع. وقد ابتُلِيَت المجتمعات بقومٍ يقدِّمون مصلحتهم الخاصَّة على مصلحة المجتمع كلِّه، ويزوِّقونها بأقاويل باطلة، وما لم يُمنع أمثال هؤلاء من باطلهم لهلك المجتمع كُلُّهُ. ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

---

(٤٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٣٩٣).

# ٢٣- الحديث الثَّالث والعشرون

## طاعةٌ للنُّبُوَّة وعقلٌ موحِّدٌ

عن عابس بن ربيعة، عن عمر -رضي الله عنه- أنه جاء إلى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فقَبَّلَهُ، فقال: **إنِّي أعلمُ أنك حَجَرٌ، لا تَضُرُّ، ولا تنفَعُ، ولولا أنِّي رأيتُ النبيَّ ﷺ يُقبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ**(٤٣).

متَّفقٌ عليه.

ينسى بعضُ المتنطِّعين قول الله تعالى:

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾

(الحشر: ٧)

ويظن أنه أعقلُ من كبار الأئمة الَّذين جمعوا بين المتابعة للمعصوم ﷺ فيما رأوه يعمل به، وبين احترام قواعد الفقه والعقيدة، وهو أن الأحجار وسائر المخلوقات لا تضرُّ ولا تنفع، وكما علَّم النبي ﷺ ابنَ عمِّه عبد الله بن عبَّاس -رضي الله عنهما- : «يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»(٤٤).

---

(٤٣) أخرجه البخاري في صحيحه (١٥٩٧)، ومسلم في صحيحه (١٢٧٠).

(٤٤) سنن الترمذي (٢٥١٦)، ومسند أحمد (٢٦٦٩).

## ٢٤- الحديث الرابع والعشرُونَ
## أحوال النَّاس مع هَدْيِ النُّبُوَّة

عن أبي موسي الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا؛ فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِيَ اللهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ**»[٤٥] متَّفقٌ عليه.

والواقع أنَّ النَّاس يتفاوتون في مواهبهم، وأخلاقهم، وأرزاقهم الماديَّة والرُّوحيَّة، وهم كذلك في تلقِّي الهدي النَّبويِّ؛ فمنهم من يحفظ العلم، ويضيف إليه بالتَّفقُّه والاجتهاد، ومنهم من يحفظه وينقله إلى النَّاس بكلِّ جدٍّ وأمانة، ومنهم من لم يُرزق فضل الفقيه الأوَّل ولا الرَّاوية الثَّاني، وهو من لم يرفع بذلك رأسًا، فلم ينتفع في نفسه، ولا نفع به غيره، وصدق رسول الله ﷺ، اللهمَّ لا تجعلنا من الفريق الأخير.

---

(٤٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٩)، ومسلم في صحيحه (٢٢٨٢).

# ٢٥- الحديث الخامسُ والعشرون
# السَّعْي على العيال كالجهاد في سبيل الله

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «**السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ**»، وأحسبُه قال: «**كَالقَائِمِ لاَ يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لاَ يُفْطِرُ**»(٤٦) متَّفقٌ عليه. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: جاء رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ، فاستأذنه في الجهاد، فقال: «**أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟**» قال: نعم، قال: «**فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ**» متَّفقٌ عليه(٤٧)، وفي رواية لمسلم قال: أقبلَ رجلٌ إلى نبيِّ اللهِ ﷺ فقال: أُبَايِعُكَ على الهجرة والجهاد أبتغِي الأَجْرَ من الله، قال: «**فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟**» قال: نعم، بلْ كلاهُما، قال: «**فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللهِ؟**» قال: نعم، قال: «**فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا**».

ليس العملُ الدِّينيُّ بالتَّشَهِّي والميلِ الذَّاتيِّ، فقد يكون من اللَّهو والافتتان بالبطولة أن ينزع الرَّجل إلى التَّطوُّع للقتال، مع أنَّ هناك من أعمال الخير، الَّتي ربَّما لا ينهض بها أحدٌ سواه، ما هو في الميزان الدِّينيِّ كالجهاد أو القتال سواء بسواء، وتلك نفسيَّة يكشفها نور النُّبوَّة، وعلى العلماء والقادة والموجِّهين مراعاة هذه الدَّقائق النَّفسيَّة الَّتي تحمي مصلحة الفرد والمجتمع في وقت معًا.

وفي حكمة ابن عطاء الله السكندري الثَّانية من مجموعه الشهير إدراكٌ واعٍ لهذه الدَّقائق؛ إذ يقول: «إرادَتُكَ التَّجْريدَ مَعَ إقامَةِ اللهِ إيَّاكَ في الأَسْبابِ مِنَ الشَّهْوَةِ الخَفيَّةِ، وإرادَتُكَ الأَسْبابَ مَعَ إقامَةِ اللهِ إيَّاكَ فِي التَّجْريدِ انْحِطاطٌ عَنِ الهِمَّةِ العَلِيَّةِ»(٤٨).

---

(٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٣٥٣، ٦٠٠٦، ٦٠٠٧)، ومسلم في صحيحه (٢٩٨٢).

(٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٠٠٤، ٥٩٧٢)، ومسلم في صحيحه (٢٥٤٩).

(٤٨) إيقاظ الهمم في شرح الحكم لابن عجيبة، دار الفكر للطباعة والنشر، ص١٣.

## ٢٦- الحديث السَّادسُ والعشرُونَ
## تحْسينُ الزِّيِّ، دون إسراف أو خيلاء، والنَّهي عن الحرير للرِّجال إلَّا لعذر

عن عَمْرو بن شُعيْب عن أبيه، عن جده -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أَثَرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ**»(٤٩).

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: **رخَّصَ رسولُ اللهِ ﷺ للزُّبَيْرِ وعبدِ الرحمن بن عوفٍ -رضي الله عنهما- في لُبْسِ الحرير؛ لحِكَّةٍ بهما.** متَّفقٌ عليه(٥٠).

المبالغة في تحسين الزِّي قد تكسر قلوب بعض الفقراء، لكنَّ المروءة والكرامة الشَّخصيَّة تدعو إلى حسن الهندام، وهو ما يوافق الشَّرع بالنِّسبة للمقتدرين ماديًّا متى أَمِن المسلم خصلتين: الخيلاء والإسراف.

هذا، وقد تدعو الأحوال الصِّحيَّة الفرديَّة أو الجماعيَّة التَّرخُّص في بعض الأحكام، وهو ما أفتى به النَّبيُّ ﷺ عبد الرَّحمن بن عوف، والزُّبير زوج أسماء ذات النِّطاقين، وكلاهما من العشرة المبشَّرين بالجنَّة، رضوان الله عليهم جميعًا أن يلبسا الحرير -وهو مباحٌ للنساء، محرَّمٌ على الرجال- لمرض جلدي أصابهما.

---

(٤٩) أخرجه الترمذي في جامعه (٢٨١٩)، وقال: حديث حسن.

(٥٠) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٩٢١، ٥٨٣٩)، ومسلم في صحيحه (٢٠٧٦).

## ٢٧- الحديث السَّابع وَالْعشْرُونَ
## لا بأسَ أن يشكو المريض وجعه، بلا جزعٍ، أو تَسَخُّط

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: دخلتُ على رسول اللــه ﷺ وهو يوعَكُ وعْكًا شــديدًا، فمَسَسْــتُهُ بِيَدِي، فقلت: يا رســول الله، إنك تُوعَك وعْكا شــديدًا؟ فقال رســول الله ﷺ: «**أَجَــلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ**»، فقلت: ذلك أنَّ لك أجريــن؟ قال: «**أَجَلْ، ذلك كذلك، مَا مِنْ مُسْــلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شــوكةٌ فَمَا فوقها، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بها سَيِّئَاته وحُطَّت عنه ذنوبه، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا**» متّفقٌ عليه(٥١).

لا بأس بإظهار الشَّــكوى من شــدَّة الألم، ولا يعارض ذلك الصَّبر والتَّحمُّل، ما لم يكن مشــوبًا بســخطٍ، أو جزعٍ، وأكرم الخلق ﷺ صرَّح بوجعه.

وفي الحديث أنَّ ثواب الصَّبر يتناســب مع شدَّة البلاء، وأنَّ مــا يصيب المؤمن من أذى في بدنــه أو غيره يتركه بريئًا من الخطايا، كما تسقط الشَّجرة في الخريف ورقها.

---

(٥١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥٦٤٨، ٥٦٦٠، ٥٦٦٧)، ومسلم في صحيحه (٢٥٧١).

## ٢٨- الحديث الثَّامِنُ والعشرُونَ

## الصَّوم فريضة دينيَّة وسنَّة حيويَّة

عـن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ صَـامَ رَمَضَـانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَـابًا، غُفِرَ لَهُ مَـا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**» متّفقٌ عليه(٥٢).

وعـن ابن عبـاس -رضي اللـه عنهما- قال: **كَانَ رَسُـولُ اللـهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْـوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِيـنَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُـهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللهِ -صلَّى الله عليه وسلَّم- أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ.** متّفقٌ عليه(٥٣).

للصوم أسراره الرُّوحيَّة والخلقيَّة، ولكنَّه لا يخلو أيضًا من فوائد صحيَّـة، والبطنة أصل الدَّاء، والحميَّة رأس الدَّواء -كما جاء عـن بعض الأطباء-؛ ولـذا فإنَّ الصَّوم يكاد يكون سـنَّة حيويَّة للكائنات الحيَّة بشرًا أو حيوانات أو شجرًا.

أمَّا آثار الصَّوم في رمضان خاصَّة فكان يلمسها المسلمون في المصطفى ﷺ إذ يكون في الكرم أجود من الرِّيح المرسلة.

---

(٥٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٨، ١٩٠٠، ٢٠١٤)، ومسلم في صحيحه (٧٦٠).

(٥٣) أخرجـه البخـاري في صحيحـه (٦، ١٩٠٢، ٣٢٢٠، ٣٥٥٤)، ومسلم في صحيحه (٢٣٠٨).

## ٢٩- الحديث التَّاسعُ وَالعِشرُونَ

## الاستبشار برؤية الهلال، والدُّعاء عنَدهَا

عن طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه- أنَ النبيَّ ﷺ كان إذا رأى الهلالَ قال: «**اللهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالأَمْنِ وَالإِيمَانِ، وَالسَّلاَمَةِ وَالإِسْلاَمِ، رَبِّي وَرَبُّكَ الله، هلال رشد وخير**»(٥٤).

الفرحة بتجدُّد الحياة، وظهور آيات الله في خلقه والإحساس بنعمة الصِّحَّة والسَّلامة والعافية من تجليات الإيمان في حياة المصطفى ﷺ ونحن على قدمه سائرون بإذن الله.

---

(٥٤) أخرجه أحمد في مسنده (١٣٩٧)، والترمذي في جامعه (٣٤٥١)، وقال أبو داود في سننه عقب حديث رقم (٥٠٩٣): «ليس في هذا الباب عن النبيِّ ﷺ حديثٌ مُسنَدٌ صحيح»، وقال الحافظ ابن حجر كما في الفتوحات الربانية لابن علان (٤/ ٣٢٩): «وإنما حسنه الترمذي لشواهده، وقوله: -يعني الترمذي- غريبٌ أي: بهذا السند».

## ٣٠- الحديث الثَّلاثونَ

## الاعتكاف كالصَّوم في نظام الحيَاة

عـن أبي هريـرة -رضي الله عنـه- قـال: **كان النبيُّ ﷺ يعتكف في كلِّ رمضانٍ عشَرَةَ أيامٍ، فلمّا كان العامُ الذي قُبِض فيه اعْتَكَفَ عِشرينَ يَومًا.** رواه البخاري(٥٥).

هذا، وعبادة الصَّوم عند المسـلمين يقتـرن بها الاعتكاف، والتَّفرُّغ للعبادة والذِّكر والتَّفكُّر، وبخاصَّة في العشر الأواخر مـن رمضان، والحقُّ أنَّ كلَّ من رزقـه الله موهبة في خلقٍ أو علمٍ أو فـنٍّ أو مالٍ فإنَّه يحتاج إلى الخلوة بنفسـه، والوقوف على أمره، والإقلال مـن الخلطة والجلوة، والإخلاد إلى الخلوة كما هو الشَّـأن لدي السَّـادة الصُّوفيَّة المتشـرِّعين، والله ذو فضل عظيمٍ.

---

(٥٥) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٤٤).

# ٣١- الحديث الحادي والثَّلاثون

# الأدب في الطَّعام

عن أَبي حفْصٍ عُمَر بن أَبي سلَمةَ عبدِ اللَّه بنِ عبدِ الأَسد: ربيبِ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: كُنْتُ غُلامًا في حجْرِ رسول اللَّه ﷺ، وكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لي رسولُ اللَّه ﷺ: «**يَا غُلامُ سمِّ اللَّهَ تَعَالَى، وَكُلْ بِيمِينِكَ، وكُل ممَّا يليكَ**» فَما زَالَتْ تِلْكَ طِعْمتي بعْدُ. متّفقٌ عليه(٥٦).

قال النَّووي: «تَطِيش: تَدُورُ في نَواحِي الصَّحفَةِ»(٥٧).

للأكل آداب كسائر أحوال البشر، ربما تتوارثها الأجيال، وعلى المربِّين والمسئولين عن شئون غيرهم ألَّا يقصِّروا في تعويد النَّاشئة على تلك الآداب، فيحصلوا على حظوظهم في العيش راضين مرضيين، دون إيذاء للآخرين، وخاصة في المآدب الجماعيَّة.

وقد حفظ سيدنا عمر بن أبي سلمة الَّذي تربَّى في حجر رسول الله ﷺ حين تزوج والدته- الجميل للنَّبي ﷺ وحرص على اتِّباع نصيحته في طعمته، أي في طريقة تناوله لطعامه، وذلك طوال حياته -رضي الله عنه-.

---

(٥٦) متَّفق عليه: البخاري في صحيحه (٥٣٧٦)، ومسلم في صحيحه (٢٠٢٢).

(٥٧) رياض الصالحين للنووي: ص ١٢٦.

# ٣٢- الحديث الثَّاني والثَّلاثون

## كُلّنا مَسئولون

عن ابن عمَر -رضي اللَّه عنهما- قال: سَمِعتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقول: «**كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مسئولٌ عنْ رعِيَّتِهِ، والإمَامُ رَاعٍ، ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، والرَّجُلُ رَاعٍ في أَهْلِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، والمرْأَةُ راعِيةٌ في بيْتِ زَوْجِهَا ومسئولة عنْ رعِيَّتِهَا، والخَادِمُ رَاعٍ في مالِ سيِّدِهِ ومسئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فكُلُّكُمْ راعٍ ومسئولٌ عنْ رعِيتِهِ**» متّفقٌ عليه[٥٨].

المسئولية هي التَّكليف الملزم للمرء في شئون نفسه، وغيره، وهي الأمانة الَّتي عرضها الله -سبحانه- على مخلوقات أخرى، فلم تنهض بها، واختصَّ بها البشر،

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب :٧٢)

وهي كما يرى الرَّاغب الأصفهانيُّ -زميل الإمام الغزاليِّ، الخلافة الَّتي جاءت في قوله -سبحانه-:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة : ٣٠)،

وهي مرتبطة بتزكية النَّفس، وضبط الخلق؛ للنُّهوض -كما قال- بأمور ثلاثة: القيادة، والعبادة، والعمارة للكون، وهي بيان حسن لوظيفة الإنسان، الله أعلم.

---

(٥٨) متَّفق عليه: البخاري في صحيحه (٥٢٠٠)، ومسلم في صحيحه (١٨٢٩).

# ٣٣- الحديث الثَّالثُ والثَّلاثون

## رعايَة الجيران

عن أَبي ذرٍّ -رضي اللَّه عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ إِذا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَها، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ**» رواه مسلم.

وفي رواية لَهُ عن أَبي ذر قَالَ: إنّ خليلي ﷺ أَوْصَانِي: «**إذا طبخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءهُ ثُمَّ انْظُر أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرانِكَ، فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمعْرُوفٍ**»(٥٩).

التَّكافل الاجتماعيُّ خلقٌ قبل أن يكون نظامًا، وللجار في النِّظام الشَّرعي حقوق مؤكَّدة على اختلاف أحواله، قريبًا كان، أو جارًا فحسب، أو رفيقًا في صحبة غير دائمة.

ويحرص أهل الفضل والسَّعة أن يشركوا معهم الجيران فيما يتيسَّر من طعام، أو طبخٍ حتَّى لا يشعروا بالحرمان، وهذا ما أوصى به سيدنا رسول الله ﷺ أبا ذرٍّ الَّذي كان حريصًا على هذه المشاركة الطَّوعية بين الجيران وأفراد المجتمع بوجه عام. والله أعلم.

---

(٥٩) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٢٥).

# ٣٤- الحديث الرَّابعُ والثَّلاثون

## صلة الأرحام

عن أَنـسٍ -رضي اللَّه عنه- أَن رسـولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «**مَنْ أَحبَّ أَنْ يُبْسَـطَ لَهُ في رِزقِهِ، ويُنْسأَ لَهُ في أَثرِهِ، فَلْيصِلْ رحِمهُ**» متّفقٌ عليه[٦٠].

قال النووي في «الرياض»: ومعْنى «ينسأَ لَهُ في أَثَره»: أَيْ: يُؤخَّر لَهُ في أَجَلِهِ وعُمُرِهِ[٦١].

وعن أبي هريرة -رضي اللَّه عنه- أَن رجلًا قَالَ: يَا رَسُـول اللَّه إِنَّ لِي قَرابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُوني، وَأُحسِـنُ إِلَيْهِم وَيُسيئُونَ إِليَّ، وأَحْلُمُ عنهُمْ وَيجْهلُونَ علَيَّ، فَقَالَ: «**لَئِنْ كُنْت كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ المَلَّ، وَلاَ يَزَالُ معكَ مِنَ اللَّهِ ظهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دمْتَ عَلَى ذَلكَ**» [٦٢].رواه مسلم.

قال النَّووي «وتسِـفُّهُم» بضمِّ التَّاءِ وكسـرِ السِّين المهملةِ وتشديد الفاءِ، و«المـَلُّ» بفتحِ الميم، وتشديد اللَّام، هُوَ الرَّماد الحـارُّ: أَيْ: كأَنَّمَـا تُطْعِمُهُـمْ الرَّمـاد الحارَّ، وهُو تَشـبِيهٌ لِما يلْحَقُهمْ مِنَ الإِثم بِما يَلْحقُ آكِلَ الرَّمادِ مِنَ الألم، ولا شيءَ على المـُحْسِـنِ إِلَيْهِمْ، لَكِنْ يَنَالهُمْ إِثْمٌ عَظِيمٌ بَتَقْصيرِهِم في حَقِه،

---

(٦٠) أخرجه البخاري (٢٠٦٧)، ومسلم في صحيحه (٢٥٥٧).

(٦١) رياض الصالحين: ص١٣١.

(٦٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٥٥٨).

وإدخَالِهِمُ الأَذَى عَلَيْهِ، واللَّه أعلم[٦٣].

التَّضامن والتَّضافر بيـن أفراد المجتمع، وطوائفه، وكذلك بيـن أجياله المتلاحقة سـمة نبيلـة، تعبِّر عن قوة التَّماسـك، وصحَّـة المجتمع، وعافيته؛ ولذا يشـدِّد الأدب الإسـلاميُّ على صلـة الأرحام، وتراحم الأجيال؛ لمـا فيها من البركة في حياة الفرد، وحياة المجتمع.

ومـن المثل العليا أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفـو عمـن ظلمك، ومن هـؤلاء هـذا الصَّحابـي المجهول المعلوم عند ربِّ العالمين.

(٦٣) رياض الصالحين: ص ١٣٠.

## ٣٥- الحديث الخامس والثَّلاثون

## الإفادة من التَّجربة الواقعيَّة

وعَـنْ أبي هُريْرةَ -رضي اللَّـه عنْهُ- أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَال: «**لا يُلْدغُ المُؤمِنُ مِنْ جُحْرٍ مرَّتَيْنِ**» متّفقٌ عليه(٦٤).

من خلـق المؤمن الاعتبار بالتَّجارب، والإفـادة ممَّا يمرُّ به من وقائع، فلا يكرِّر الخطأ، ولا يتعرَّض للخطر بعد أن عانى منه مرَّة سـابقة، وذلك من الحصافة، والعقل، والحكمة، قال تعالى:

﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾

(البقرة : ٢٦٩)

جعلنـا الله من هؤلاء فلا نسـتمرَّ على خطـأ، أو ندوم على باطل لأيِّ سبب من الأسباب، آمين.

---

(٦٤) متَّفقٌ عليه: أخرجه البخاري: ح(٦١٣٣)، ومسلم: ح (٢٩٩٨) في صحيحيهما.

## ٣٦- الحديث السَّادس والثَّلاثون
## اتِّقاءُ الضَّررِ في دين أو دنيا

وعن أَبي موسى الأَشعَرِيِّ -رضي الله عنه- أَن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّما مثَلُ الجلِيس الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ: كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ ريحًا طيِّبةً، ونَافِخُ الكِيرِ إِمَّا أَن يَحْرِقَ ثِيابَكَ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُنْتِنَةً**»[٦٥] متفقٌ عَلَيهِ.

للقرين والصَّاحب أثر لا ينكر في مسلك صاحبه؛ ولذا يحسن اختيارهما على أساس الوعي الدِّينيِّ الَّذي يضرب له المصطفى ﷺ مثلًا في غاية القوَّة والوضوح، «إذا أراد الله تعالى بعبد خيرًا رزقه أخًا صالحًا إذا نسي ذكره، وإذا ذكر أعانه»[٦٦] وربَّ أخٍ لك لم تلده أمُّك.

---

(٦٥) متَّفقٌ عليه: أخرجه البخاري: ح(٥٥٣٤)، ومسلم: ح(٢٦٢٨) في صحيحيهما.

(٦٦) أورده الغزاليُّ في الإحياء، وقال الحافظ العراقيُّ: غريب بهذا اللَّفظ.

# ٣٧- الحديث السَّابع والثَّلاثون

# المسئوليَّة عن النِّعم:

# وخاصَّة نعمة الحياة والعافية

عن أَبي بَـرْزَة نَضْلَةَ بنِ عُبَيْدٍ الأَسْـلَمِيِّ، -رضي اللَّه عنه- قَالَ: قالَ رسـولُ اللَّه ﷺ: «**لا تَزُولُ قَدمَا عبْدٍ حَتَّى يُسْـأَلَ عَـنْ عُمْرِهِ فِيمَ أَفْنَـاهُ، وَعَـنْ عِلْمِهِ فِيم فَعَـلَ فِيهِ، وعَنْ مالِـهِ منْ أَيْنَ اكْتَسـبهُ، وَفِيـمَ أَنْفَقَهُ، وَعَن جِسْـمِهِ فِيمَ أَبْلاهُ؟**»[٦٧]. رواه الترمذي.

النِّعم معنويَّة؛ كالأخـلاق، والفضائل، والمعارف، والعلوم، وحسِّـيَّة: كسـلامة البدن، وعافيته، وكلاهما ينبغـي التَّحدُّث بهما، واسـتعمالهما في مصالح الإنسـان، ومن يعول، أو من يرعاهم بوجه عام.

ونحن محاسبون على تلك النِّعم كما في السُّؤالات الأربعة: عن الحياة والعمـر، وعن العلم والمعرفة، وعن المال والثَّروة، وعن الجسـم والعافية، وفيم اسـتخدمت تلك النِّعم في موقف الحسـاب قبل الانصراف إلـى المصير الأبـديّ، فاللهم ألهمنا حسن العمل، وحسن الجواب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلَّا من أتى الله بقلبٍ سليمٍ.

---

(٦٧) أخرجـه الترمذي في جامعـه (٢٤١٧)، والدارمي في السنن (٥٥٤)، وَقالَ الترمذي: حديث حسن صحيح.

# ٣٨- الحديث الثَّامنُ والثَّلاثونَ

## بَسَاطةُ العَيْش

عـن عُبَيد اللَّه بن مِحْصَنٍ الأَنْصـارِيِّ الخَطْمِيِّ -رضي اللَّه عنه- قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّـه ﷺ: «**مَنْ أَصبح مِنكُمْ آمِنًا في سِـرْبِهِ، مُعَافَىً في جَسـده، عِنـدهُ قُوتُ يَومِـهِ، فَكَأَنَّمَا حِيـزَتْ لَـهُ الدُّنْيَـا بِحذافِيرِهـا**».(٦٨). رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسنٌ.

«سِرْبِهِ» بكسر السِّين المهملة، أَي: نَفْسِهِ، وقِيلَ: قَومِه.

ينشـغل النـاس بمطالب الحياة، وهي فـي التَّحليل الأخير الصَّحيح لا تزيد عن هذه الثَّلاثة: الأمن في مسكنه أو موضعه، والعافية في صحَّته وبدنه وجسـمه، وفـى القوت الضَّروريِّ ولو ليومه حين يصبح.

ولكـنَّ هموم النَّـاس تعقِّد الأمور، بل تخلـق من الحاجات الوهميَّة؛ ما يشقى بها من يشقى، والسَّعيد هو القانع الشَّاكر القليل الحاجة، والله أعلم.

---

(٦٨) أخرجـه الترمذي في جامعه (٢٣٤٦)، ابـن ماجه (٤١٤١) وقال الترمذي: «حديث حسن غريب».

# ٣٩- الحديث التَّاسعُ والثَّلاثون

## نأكلُ مِمّا ننتجُهُ

عن المِقدَام بن مَعْدِ يكَربَ -رضي اللَّه عنه- عن النَّبيّ ﷺ قال: «**مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا خَيْرًا مِن أَنَ يَأْكُلَ مِن عمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبـيَّ اللَّه داود -عَلَيْهِ السَّـلام- كَانَ يَـأْكلُ مِن عَمَلِ يَدِهِ**» [٦٩]. رواه البخاريُّ.

خيـر الغذاء ما نِلتَـه بتعبك البدنيِّ والعقلـيِّ، وفيه هناءة، ولذَّة، واسـتطابة، والنَّبـيُّ داود -عليه السَّـلام- مع أنَّه رزق ملكًا واسـعًا، لكنَّه كان يحرص أن يأكل من جهده الشَّخصيِّ وعمله بيده.

وقـد عـرف التَّاريخ السَّـلطان عالـم كير، وهـو من ملوك المغـول بالقارَّة الهنديَّة الَّذي كان ينسـج بيده غطاء الرأس، ويكتب المصاحف، ويبيعها ولا يأكل إلا من ثمنها.

ومن الحكمة والخير والسَّـعادة أن نـزرع خبزنا، ونلبس نسجنا، ونقوم بمهامنا مهما ثقلت، ولن تزيد عن أعباء داود -عليه السَّلام- أو ملك القارَّة الهنديَّة (عالَم گير) -رحمه الله-، وهكذا كان محمَّد ﷺ بين أصحابه يشارك بجمع الحطب.

---

(٦٩) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٠٧٣).

## ٤٠- الحديث الأربعون

## فَضْلُ مِصر: رَحِمُ للنبوّةِ وصهر

عـن أَبي ذر -رضي اللّـه عنه- قَالَ: قَالَ رسـولُ اللّه ﷺ: «**إِنَّكُم ستفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا القِيرَاطُ**»[٧٠].

وفـي روايـةٍ: «**سـتفْتحُونَ مصْـر وهِي أَرْضٌ يُسَـمَّى فِيهـا القِيراطُ، فَاسـتَوْصُوا بِأَهْلِها خيْرًا، فَـإِنَّ لَهُمْ ذِمة ورحِمًا**»[٧١].

وفي روايةٍ: «**فـإِذا افْتتَحتُموها، فَأَحْسِـنُوا إِلى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لهُم ذِمَّةً ورحِمًا**» أَو قَالَ: «**ذِمَّةً وصِهرًا**» رواه مسلم.

وفي رواية عند ابن عبـد الحكم:[٧٢] «**إذا فتح الله عليكم مصـر فاتخذوا فيها جندًا كثيفًـا فذلك الجند خير أجناد الأرض، فقال له أبو بكر: ولم يا رسـول الله؟ قال: لأنهم وأزواجهم في رباط إلى يوم القيامة**».

قال النَّووي في الرِّياض: قَالَ العُلَماءُ: الرَّحِمُ الَّتي لهُمْ كَوْنُ هَاجَر أُمِّ إِسْـماعِيلَ مِنْهمْ. و«الصِّهْـرُ»: كونُ مارِية أُمِّ إبراهِيمَ ابنِ رَسُول اللّه ﷺ منهم[٧٣].

وعلـى كتابه «رياض الصَّالحيـن» اعتمدت في جمع أكثر

---

(٧٠) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٢٦/٢٥٤٥).

(٧١) عند مسلم في صحيحه برقم (٢٢٧/٢٥٤٣).

(٧٢) أخرجه ابن عبد الحكم في «فتوح مصر» (ص١٥٧).

(٧٣) رياض الصالحين: ص ١٣٣.

أحاديث «الأربعين الصِّحيَّة» وكلُّها من الصَّحيح، أو الحسن -والحمد لله-.

ولما كانت الأربعون ترفع صاحبها مقامًا عليًّا؛ فإني أرجو أن تكون نافعة لإخوتي المصريِّين والمسلمين جميعًا في حياتهم الخاصَّة والعامَّة، وبالأخصِّ فيما نالنا في العام الحادي والأربعين من القرن الخامس عشر الهجريِّ، الموافق للعام العشرين من الألفية الثَّالثة لميلاد سيدنا عيسى -عليه السَّلام- ونعوذ به تعالى من جهد البلاء، من وباء وبيل، ودرك الشَّقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء.

وختمتُها بحديث فضْل مصرَ بشرى لأهلها بالسَّلامة والعافية؛ لمكانتها لدى النَّبيِّ ﷺ وفضلها في التَّاريخ، وخصوصًا في تاريخ الإسلام، والله يتولى الجميع، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

في: ٢٧/٨/١٤٤١ هـ

الموافق: ٢٠/٤/٢٠٢٠م

**كتبه: أ.د/ حسن الشافعي**

**رئيس مجمع اللغة العربية**

**وعضو هيئة كبار العلماء**

# الفهرس


١- الحديث الأول مشروعية التداوي ..... ٥
٢- الحديث الثاني نظافة البيئة ..... ٦
٣- الحديث الثالث النهي عن الخروج من مكان وقع فيه الوباء، أو القدوم عليه ..... ٦
٤- الحديث الرابع المؤمن والموت ..... ٨
٥- الحديث الخامس أكل الطَّيبات، واجتناب الخبائث ..... ٩
٦- الحديث السادس من آدَابِ الشُّرب: التنفس خارج الإناءِ ..... ١٠
٧- الحديث السَّابع السّواك، وخصال الفطرة ..... ١١
٨- الحديث الثَّامن النَّهي عن إتيان الكهَّان والمنجِّمينْ وأمثالهم ..... ١٢
٩- الحديث التاسع عيادة المريض والدُّعاء له ..... ١٣
١٠- الحديث العاشر النهي عن ترك النَّار في البيت عند النوم ونحوه ١٤
١١- الحديث الحادي عشر الحفاظ على الموارد الحيويَّة، وخصوصًا المياه ..... ١٥
١٢- الحديث الثاني عشر النهي عن الوصال رحمة بالبدن ..... ١٦
١٣- الحديث الثَّالث عشر السِّحر من كبائر المحرَّمات ..... ١٧
١٤- الحديث الرَّابع عشر النَّهيُ عن دخول المسجد، وإيذاء النَّاسِ بالرَّوائح الكريهة ..... ١٨
١٥- الحديث الخامس عَشَرَ فضل الصِّحة والسَّلامة والعافية ..... ١٩
١٦- الحديث السادس عشر مِن أجْلِ نَومٍ هادئ مُطمَئنّ ..... ٢٠
١٧- الحديث السَّابعَ عشَرَ الوضوء: النَّظافة اليوميَّة المكرَّرة ..... ٢١
١٨- الحديث الثامنَ عَشَرَ النَّظافة الأسبوعيَّة ..... ٢٢
١٩- الحديث التَّاسع عَشَرَ كراهة تمنِّي المَوْتِ ..... ٢٣
٢٠- الحديث العشرون اللُّجوء إلى الله في الشَّدائد ..... ٢٤
٢١- الحديث الحادي والعشرون فضل التَّرقِّي بالحياة، وشُؤم من يُطيح بها ..... ٢٥

٢٢- الحديث الثَّاني والعشرون وحدة المجتمع، والالتزام بالمصلحة العامة ..... ٢٦
٢٣- الحديث الثَّالث والعشرون طاعةٌ للنُّبُوَّة وعقلٌ موحِّدٌ ..... ٢٧
٢٤- الحديث الرابع والعشرُونَ أحوال النَّاس مع هَدْيِ النُّبُوَّة ..... ٢٨
٢٥- الحديث الخامسُ والعشرون السَّعْي على العيال كالجهاد في سبيل الله ..... ٢٩
٢٦- الحديث السَّادسُ والعشرُونَ تحْسينُ الزِّيِّ، دون إسراف أو خيلاء، والنَّهي عن الحرير للرِّجال إلَّا لعذر ..... ٣٠
٢٧- الحديث السَّابع وَالْعشْرُونَ لا بأسَ أن يشكو المريض وجعه، بلا جزعٍ، أو تَسَخُّط ..... ٣١
٢٨- الحديث الثَّامِنُ والعشرُونَ الصَّوم فريضة دينيَّة وسنَّة حيويَّة ..... ٣٢
٢٩- الحديث التَّاسعُ وَالعِشرُونَ الاستبشار برؤية الهلال، والدُّعاء عنَدهَا ..... ٣٣
٣٠- الحديث الثَّلاثونَ الاعتكاف كالصَّوم في نظام الحيَاة ..... ٣٤
٣١- الحديث الحادي والثَّلاثون الأدب في الطَّعام ..... ٣٥
٣٢- الحديث الثَّاني والثَّلاثون كُلّنا مَسْئولون ..... ٣٦
٣٣- الحديث الثَّالثُ والثَّلاثون رعايَة الجيران ..... ٣٧
٣٤- الحديث الرَّابعُ والثَّلاثون صلة الأرحام ..... ٣٨
٣٥- الحديث الخامس والثَّلاثون الإفادة من التَّجرِبة الواقعيَّة ..... ٤٠
٣٦- الحديث السَّادس والثَّلاثون اتِّقاءُ الضَّررِ في دين أو دنيا ..... ٤١
٣٧- الحديث السَّابع والثَّلاثون المسئوليَّة عن النِّعم: وخاصَّة نعمة الحياة والعافية ..... ٤٢
٣٨- الحديث الثَّامنُ والثَّلاثونَ بَسَاطةُ العَيْش ..... ٤٣
٣٩- الحديث التَّاسعُ والثَّلاثون نأكلُ مِمَّا ننتجُهُ ..... ٤٤
٤٠- الحديث الأربعون فَضْلُ مِصر: رَحِمُ للنبّوةِ وصهر ..... ٤٥

# المؤلف في سطور

## فضيلة الأستاذ الدكتور

## حسن محمود عبد اللطيف الشافعي

ولد فضيلته في التاسع عشر من شهر ديسمبر ١٩٣٠م بمحافظة بني سويف، وحصل على ليسانس اللغة العربية والعلوم الإسلامية من كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٦٣م، ثم على الشهادة العالية في العقيدة والفلسفة من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر في العام ذاته، كما حصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية من جامعة لندن عام ١٩٧٧م. وقد تدرج في المناصب العلمية والإدارية بكلية دار العلوم والأزهر الشريف والجامعات العربية والإسلامية، بالإضافة إلى عضوية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ومجمع اللغة العربية الذي تولى رئاسته عام ٢٠١٢م، ومجمع البحوث الإسلامية، وعضوية هيئة كبار العلماء في تشكيلها الأول حين عودتها عام ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ومجلس حكماء المسلمين، وله إسهامات علمية رصينة متنوعة بالتأليف والتحقيق والترجمة في الفلسفة الإسلامية وعلوم اللغة العربية، بالإضافة إلى المقالات والبحوث والمشاركات العلمية محليًا وإقليميًا وعالميًا.

طبع بمطابع دار الهيئة العامة للصحافة